



العناصر الرئيسية:

1-شهادة هذه الأمة على الناس

2- الأمة الشاهدة: امتياز في الأخلاق

3- مقتضى شهادة الأمة على العالمين

4- الأمة الشاهدة وأخلاق النصر

5- أخلاق النصر في جيل الصحابة

6- بذلك يُنصرُون.

1- شهادة هذه الأمة على الناس:

قال تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أَمَةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا) البقرة: ١٤٣

وقال تعالى: (وَجَاهُهُوا فِي اللَّهِ حَقًّا جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَّلَةً أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ) الحج: ٧٨.

قال الرازى في فائدة تخصيص الله هذه الأمة وتشريفها بهذه الشهادة: "خصهم الله تعالى بهذا الخطاب ليكون ذلك كالتحريض لهم على المواجهة على قبوله". (التفسير الكبير)

وقال أيضاً: "يدل على أنه سبحانه أراد الإيمان من الكل لأنه تعالى لا يجعل الشهيد على عباده إلا من كان عدلاً مرضياً ، فإذا أراد أن تكونوا شهداء على الناس فقد أراد أن تكونوا جميعاً صالحين عدولًا" (التفسير الكبير)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف أقاموا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأقاموا على الأمر الأول الذي كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيمة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقبيلة صالح وقبيلة شعيب وآل فرعون أن رسالهم قد بلغتهم وأنهم كذبوا رسالهم".

فكان مقتضى كون هذه الأمة شاهدة على الأمم:

أ- إقامة الإسلام في أنفسنا ونعتن بالأرض إلى حد السيادة فيها

ب- إخراج البشرية من الظلمات إلى النور

2- الأمة الشاهدة = امتياز في الأخلاق:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) عمران: ١١٠

قال ابن كثير: " وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد صلوات الله وسلامه عليه فإنه أشرف خلق الله وأكرم الرسل على الله وبعثه الله بشريع كامل عظيم لم يعطه النبي قبله ولا رسول من الرسل فالعمل على منهاجه وسبيله يقوم القليل منه و ما لا يقوم العمل الكثير من أعمال غيرهم مقامه". (تفسير ابن كثير)

(مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي ظُجُوهِهِمْ مِّنْ أَنْتَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَنَّهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَنَّهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٌ أَخْرَجَ شَطَأً فَاسْتَعْلَمَ فَاسْتَوْى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح: ٢٩

3- مقتضى شهادة الأمة على العالمين:

أ- إقامة الدين وعمارة الأرض ليسود الحق:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلَفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور:

٥٥

ب- إخراج البشرية من الظلمات إلى النور: (الرِّكَابُ أَنْزَلَنَا إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) إبراهيم ١.

(وَلَقَدْ أَرْسَلَنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِكُلِّ صَبَارٍ شَكُورٍ)

٤- الأمة الشاهدة وأخلاق النصر:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلَفُنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور:

٥٥

كان جيل الصحابة أنموذجاً في الاتصاف بأخلاق النصر، قال الله في حقهم: (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعْدَ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) التوبة: ١٠٠

وذكر بعض أوصافهم في معرض المدح لهم (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي فُجُوْهِهِمْ ذَلِكَ مَلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَلَهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزْرَعٌ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَازَرَهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) الفتح: ٢٩

٥- أخلاق النصر في جيل الصحابة:

(١) الإخلاص

(بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة: ١١٢

(وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيْحَبْطَنَ عَمَلُكَ وَلَا تَكُونَنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ) الزمر: ٦٥

عن ابن جريج قال: أخبرني عكرمة بن خالد ، عن أبي عمار ، عن شداد بن الهاد ، أن رجلاً من الأعراب آمن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال: أهاجر معك ؟ فأوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه به ، فلما كانت غزوة خير أو حنين غنم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً فقسم وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوه إليه ، فقال: ما هذا ؟ قالوا: قسمه لك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخذذه فجاءه فقال: يا محمد ، ما على هذا اتبعتك ، ولكنني اتبعتك على أن أرمي هاهنا - وأشار إلى حلقة - بسهم فأموت وأدخل الجنة ، فقال: إن تصدق الله يصدقك " فلبيثوا قليلاً ، ثم دحضوا في قتال العدو ، فأتي به يحمل وقد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "أهو هو ؟" قالوا: نعم قال: "صدق الله فصدقه" ففكفنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قدمه فصلى عليه ، وكان مما ظهر من صلاته عليه: "اللهم هذا عبدك خرج مهاجرًا في سبيلك فقتل شهيداً فأنا عليه شهيد". (آخرجه النسائي 2080 والحاكم رفي المستدرك - كتاب معرفة الصحابة 3/595)

وعن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمّي أنس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهديني قتال المشركين ليりبن الله ما أصنع فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه وأبرا إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال أنس فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون بما عرفه أحد إلا أخته

يبناته قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه (مَنِ الْمُؤْمِنُونَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنِ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنِ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا) الأحزاب: ٢٣ (آخرجه مسلم 1903)

وَمَا يُعِينُ النَّفْسَ عَلَى الْإِخْلَاصِ:

(١) استحضار عاقبة الرياء:

(فَلَمَّا تَرَكُوكُمْ أَوْ تَبَدُّو يَعْلَمُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) آل

٢٩: عمران

فِي حَدِيثٍ عَظِيمٍ يَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ فَأُتْبِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةٌ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهُدْتُ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمْرَ بِهِ فَسُحْبٌ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعْلَمُ الْعِلْمَ وَعَلَمَهُ وَقَرَا الْقُرْآنَ فَأُتْبِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةٌ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ تَعْلَمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعْلَمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمْرَ بِهِ فَسُحْبٌ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلُّهُ فَأُتْبِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نَعْمَةٌ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا قَالَ مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أَمْرَ بِهِ فَسُحْبٌ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ الْقِيَامَةِ فِي النَّارِ. (أَخْرَجَهُ مُسْلِمُ 1905)

2) تطهير و تزكية النفس:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَقْوَمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالْرَّعدُ: ١١)

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) الشمس: ٩ (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّ) الأعلى: ١٤

وعن الحسن رضي الله عنهما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: لو أن قلوبنا طهرت ما شبعنا من كلام ربنا، وإنّي لأكره أن يأتي على يوم لا أنظر في المصحف.

قطع حيال الجاهلية: (3)

(لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادِعُونَ مِنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَلَوْ كَانُوا أَبْنَاءُهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) المجادلة: ٢٢

(لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ أَوْلَيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعُلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ) آل عمران: ٢٨

يقول الإمام النووي رحمه الله: معنى الحديث: أنَّ ولِيَ من كَانَ صَالِحًا وَإِنْ بَعْدَ مَنِي نَسْبَهُ، وَلَيْسَ ولِيَ مِنْ كَانَ غَيْرَ صَالِحًا وَإِنْ قَرْبَ مَنِي نَسْبَهُ". (فتح الباري)

يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (التوبية: ٢٤) فاللواه لا يكون إلا لله وحده، (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ اقْرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةُ تَخْسُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجَهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرِبَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا

فالولاء ينبغي أن يكون لصاحب النعمة وحده، (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجَأْرُونَ) النحل: ٥٣

٤) الحرص على الاجتماع والوحدة:

أ) (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَإِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَالْفَلَّافَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْدَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهَذَّنُونَ) آل عمران: ١٠٣

ب) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صلى الله عليه وسلم: (إِيَاكُمْ وَالْفَرَقَةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ إِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْإِثْنَيْنِ أَبِيدُ) (أخرجه الترمذى وهو حديث حسن)

ت) قال صلى الله عليه وسلم: (وَإِنَّا أَمْرَكُمْ بِخَمْسٍ، اللَّهُ أَمْرَنِي بِهِنْ: بِالْجَمَاعَةِ، وَالسَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْهِجْرَةِ، وَالْجَهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) إِنَّمَا مَنْ خَرَجَ مِنَ الْجَمَاعَةِ قَيْدٌ شَبَرٌ، فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عَنْهُ إِلَى أَنْ يَرْجِعَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ صَلَى وَصَامَ؛ قَالَ: إِنَّ صَامَ وَصَلَى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ) (أخرجه أَحْمَدُ)

٥) المبادرة بالنزول على حكم الله ورسوله وإن خالف الهوى والنفس

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) النساء: ٦٥
(فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) النور: ٦٣

من صور النزول على حكم الله ورسوله:

هذه زينب بنت جحش رضي الله عنها لما خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لفتاه زيد بن حارثة تأبى وتقول: لست بناكحته فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى فانكحيه، قالت: يارسول الله أؤامر نفسي، فبينما هما يتحدثان إذا بالمولى ينزل هذه الآية على رسوله صلى الله عليه وسلم: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا) (الأحزاب: ٣٦) فتقول: قد رضيته لي يارسول الله منكحا؟ فيقول صلى الله عليه وسلم: نعم، فتقول: إذن لا أعصي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنكحته نفسي".

وهذا عقبة بن الحرش يتزوج ابنة لأبي إهاب بن عزيز فتأتيه امرأة فتقول: إني قد أرضعت عقبة والتي تزوج، فيقول لها عقبة: ما أعلم أنك أرضعتني ولا أخبرتني، ثم يركب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فيسأله فيقول: رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف وقد قيل، فيفارقهها عقبة وتنكح زوجاً غيره". (أخرج البخاري 88)

٦) اتهام النفس والشعور دوماً بالتقدير:

عُرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا مع استقامتهم ووقوفهم عند حدود الله يتهمون أنفسهم، ويشعرون بالتقدير وهذا من مظاهر صدقهم مع ربهم، الأمر الذي حدا بهم إلى مضاعفة الجهد، وأخذ النفس بالحرز والعزم، ومن يضاعف جهده، ويأخذ نفسه بالحرز والعزم سيكون بعين الله ورعايته، يمده بالنصر، والتمكين، وهو ما ظفر به هؤلاء.

عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سيد الاستغفار أن تقول لله أنت ربِّي لا إله إلا أنت خلقتنِي وأنا عبدك وأنا على عهدي ووعدي وما استطعت أعودك من شرٍ و ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنب إلا أنت قال ومن قالها من النهار موتنا بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنـةـ يدخل أحد منكم عملـهـ الجنـةـ، قالـواـ: ولا أنت

7) التكافل الاجتماعي:

(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوِيهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ) الحجرات: ١٠

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى". (أخرجه مسلم 2586) وفي رواية: "المسلمون كرجل واحد عن اشتكي عينه اشتكي كله، وإن اشتكي رأسه اشتكي كله". (أخرجه مسلم من حديث النعمان بن بشير 2586) وقد آخي النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار تجسيداً لروح التكافل والموالاة بين المؤمنين.

وهذا أبو بكر الصديق يتزوج بأسماء بنت عميس ليقوم على أمرها بعد مقتل زوجها جعفر الطيار في سرية مؤته، وهذا عبد الرحمن بن عوف يتزوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط التي هاجرت من مكة وحدها سراً ليقوم عليها.

8) اليقين بما أخبر به الله ورسوله من النصر والتمكين

(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظَهِّرَهُ عَلَى الْدِينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) الصف: ٩

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) النور: ٥٥

قال العلامة ابن القيم رحمة الله تعالى في زاد المعاد: "ومن ظن بأنه لا ينصر الحق ولا يُؤيدُ حزبه ويعليهم ويظفرهم بأعدائه ويظهرهم عليهم، وأنه ينصر الباطل على الحق، وأنَّ الحقَّ يضمحل معه اضمحلالاً لا يقوم بعده أبداً فقد ظن بالله ظن السوء، ونسبة إلى خلاف ما يليق بكماله وجلاله وصفاته ونعته، فإنَّ حمدَه وعزَّته وحكمَته وإلهيَّته تأتي ذلك وتأتي أن يُذَلَّ حزبه وجنده، وأن تكون النصرة المستقرة والظفر الدائم لأعدائه، فمن ظنَّ به ذلك فما عرفه ولا عرف أسماءه ولا عرف صفاتَه وكمالَه".

عن المغيرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: (لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا

يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك). (أخرجه البخاري 174-175)

6- بذلك يُنصرُون:

لما اتصف صحابة النبي صلى الله عليه وسلم بتلك الصفات استحقوا النصر والتائيد من الله، فممكن لهم في الأرض في زمن يسير وأيدهم وأمنهم، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ وَيُبَتِّئُنَّ أَقْدَامَكُمْ) محمد: ٧